International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (3)
IJESA
March 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (3)

دور المؤسسات التربوية للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات عند الشباب في العراق ما بعد عام 2003 م -تصور مقترح

مالك غازي هادي الخيكاني
م. م. طرائق تدريس الاجتماعيات، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق
malikghazi85@gmail.com

رقية عبد عبدالله الحسناوي
م. د. طرائق التدريس العامة، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، العراق

ملخص البحث

شهد العراق في الآونة الأخير، جملة من التغيرات الاجتماعية التي نجمت عنها عدة ظواهر سلبية في المجتمع العراقي لا سيما الشباب، ومن أبرزها تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات وما ينتج عنها من مخاطر تهدد سلامة أفراده وتؤثر على طاقاتهم الجسدية والنفسية والعقلية وتعيقهم عن العمل، حيث أكدت الدراسات والأبحاث أنها أكثر انتشاراً بينهم، ومن هنا ينبثق دور المؤسسات التربوية للاهتمام بهم ووقايتهم من آثارها الجسيمة على الفرد والمجتمع للحد من تعاطيها وانتشارها. وإن مشكلة تعاطي المخدرات في ازدياد مستمر. لذا بات إلزاماً على المؤسسات كافة وعلى رأسها المؤسسات التربوية أن تأخذ دوراً فعالاً للحد من هذه الظاهرة، مما دفع الباحث لوضع تصور مقترح لدور المؤسسات التربوية للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات عند الشباب في العراق ما بعد عام 2003 م، بهدف الوقاية من تعاطيها.

وقسم البحث إلى ثلاثة فصول حيث تضمن الفصل الأول (التعريف بالبحث) مشكلة البحث وأهمية البحث وأهداف البحث ومصطلحات البحث. أما الفصل الثاني (جوانب نظرية) فتضمن لمحة تاريخية عن المخدرات الأسباب التي تؤدي إلى الإدمان وأنواع المخدرات والنظريات المفسرة للمخدرات وطرق تعاطي المخدرات. والفصل الثالث فتضمن تصور مقترح لدور المؤسسات التربوية للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب وشمل على أهدف التصور ودور كل من الأسرة والمدرسة والإعلام في الحد من ظاهرة تعاطي الشباب للمخدرات.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات التربوية، تعاطي المخدرات، الشباب، العراق.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (3)
IJESA
March 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (3)

The role of educational institutions in reducing the phenomenon of drug abuse among youth in Iraq after 2003 AD - a proposed vision

Malik Ghazi Hadi Al-Khaikani
Social Studies Teaching Methods, College of Basic Education, University of Kufa, Iraq
malikghazi85@gmail.com

Ruqaya Abdulabdullah Al-Hasnawi
General Teaching Methods, College of Basic Education, University of Kufa, Iraq

Abstract

Iraq has recently witnessed a series of social changes that have resulted in several negative phenomena in Iraqi society, especially among young people. The most prominent of these is the spread of drug abuse and the resulting risks that threaten the safety of its members, impact their physical, psychological, and mental energies, and hinder their ability to work. Studies and research have confirmed that drug abuse is more prevalent among young people. Hence, the role of educational institutions in caring for them and protecting them from its serious effects on the individual and society, in order to limit its use and spread. The problem of drug abuse is constantly on the rise. Therefore, it has become imperative for all institutions, especially educational institutions, to play an effective role in reducing this phenomenon. This prompted the researcher to develop a proposed vision for the role of educational institutions in reducing the phenomenon of drug abuse among young people in Iraq after 2003, with the aim of preventing drug abuse.

The research is divided into three chapters. The first chapter (introduction to the research) includes the research problem, the importance of the research, the research objectives, and research terminology. The second chapter (theoretical aspects) includes a historical overview of drugs, the causes that lead to addiction, types of drugs, theories explaining drugs, and methods of drug use. Chapter Three includes a

proposed vision for the role of educational institutions in reducing drug abuse among youth. It covers the objectives of the vision and the roles of the family, school, and media in reducing youth drug abuse.

Keywords: Educational Institutions, Drug Abuse, Youth, Iraq.

الفصل الأول: التعريف بالبحث

المقدمة

الإدمان اختيار والتعافي اختيار، والمدمن يعتقد أن باختياره يستطيع الدخول في معبد السعادة من خلال بوابة اللذة لكنه يشتري، الدخول إلى دائرة الأمراض النفسية والعقلية والعلل الأخرى الاجتماعية والدينية والأسرية، فعندما يختار الفرد الإدمان فإنه يخوض معركة حامية يخوضها مع ذاته، إلا أنه في النهاية تنتصر عليه مشاعر انخفاض تقدير الذات ويرافقها خلل في نظام ثقته بنفسه، معركة يخضوها المدمن مع صحته النفسية والجسدية ويبقى يقاوم حتى لا تذهب قواه العقلية في مهب تأثير المواد المخدرة ولكن تأثير هذه المواد، وسميتها ينتصر علية فتهزم قواه العقلية.

والجوهر التي تقوم عليه ظاهرة الإدمان، هو ما يحدثه المخدر من صورة للذات لدى المدمن في حالة التخدير تكون صورة جميلة وقوية ومرضية وهنا يحقق اعتباره لذاته على أعلى مستوى، ولكن هذه الطريقة تتضمن تحولاً في أسلوب حياة الفرد من النظام الواقعي للانا إلى النظام التخديري التخيلي. فعلى المستوى الفردي يتعرض المدمنون، للمشاكل الصحية الخطيرة نتيجة لاستهلاكهم لأنواع معينة من المخدرات ومنها انهيار الجهاز العصبي، وإمكانية نقل العيوب الخلقية إلى الأجيال القادمة كذلك فالمخدرات تسهم في زيادة المشكلات العائلية، وتعيق التطور النفسي السوي للأطفال وتقلل من أدائهم في المدرسة.

وعلية أن مشكلة تعاطي المخدرات من أكثر المشاكل الاجتماعية خطورة ولها تأثير قوي على تقدم أي مجتمع كماً وكيفاً، وتستنفذ معظم طاقات الفرد والمجتمع وإمكانياتها، وتعتبر من أعقد المشاكل التي تواجه المجتمع في الوقت الحاضر ولا يكاد يتخلص منها مجتمع سواء كان متقدما أو نامياً والمراقب لظاهرة المخدرات يلاحظ ازديادها بشكل واسع حيث تتنوع أشكالها وطرق انتشارها والمتاجرة بها مما يجعلنا ندق أجراس الخطر من أجل مكافحة هذه الآفة الخطيرة التي نكاد نشتري بها موتنا بأموالنا، ونهدم بها أوطاننا بأيدينا، تمثلت تلك المواقع بأماكن عادة ما تكون مرجحة لتعاطي المخدرات تمثلت بالمقاهي خصوصاً مقاهي النرجيلة للشباب

والتي أصبحت منتشرة نسبياً في البلد بعد العام 2003، مما يدفعنا إلى التساؤل لماذا تنتشر آفة المخدرات بشكل واسع بالرغم من تسخير كافة الجهود والموارد لمحاربتها؟ ولماد يزيد عدد المدمنين يومياً على الرغم من التحذير من أضرارها؟ فهي كانت ومازالت من أكثر المخاطر التي تهدد حياة الانسان وأمنه ومحاربتها والقضاء عليها مطلباً وواجباً إنسانياً ووطنياً ودينياً محلياً وعالمياً.

مشكلة البحث

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر المشكلات الاجتماعية والصحية، التي تواجهها أغلب دول العالم، نظراً لما لها من أضرار خطيرة ليس فقط على من يتعاطاها فقط بل على أسرته ومجتمعه، لذا نالت هذه المشكلة، ومازالت اهتمام وعناية كافة الدول والهيئات الدولية وشغلت مكافحتها أذهان المصلحين في العالم للوقاية منها ودرء شرورها بعيداً لكونها ليست فردية فقط، بل تبدو مشكلة معقدة متشابكة الجوانب لكل جانب منها خطورته على حياة الفرد ومعنوياته وتوافقه مع نفسه ومع غيرة من أفراد مجتمعه. [1]

ومما يزيد الحزن في النفس، أنه لا يوجد مكان في العالم، بمنأى عن بلاء وكارثة سوء استخدام العقاقير المخدرة، ونجد أن مشكلات سوء استعمالها من بعض الشباب الذين لا توجد لديهم أسلحة دفاعية تقيهم شر التأثير السريع بهذا الوباء الخطير، فنراهم يقعون في براثن سوء استعمال هذه العقاقير، وهم في مقتبل العمر، والأكثر خطورة أنهم يتصورون أن هذه العقاقير المخلقة قد تكون أكثر أمنا من العقاقير التقليدية مثل الهيروين والكوكائين، وهذا الأمر يوجب على المتخصصين والعارفين بحقيقة أضرار هذه المواد المخلقة كيميائياً أن يتصدوا لها ويوضحوا بشكل مطلق أنها تحمل أضراراً لا حصر لها، ولها مخاطر جمة على الصحة النفسية والجسدية للمدمن [2]

ومن المؤسف أن عملية الترويج للمخدرات، قد لاقت ترحيباً بين أوساط الشباب بسبب الفراغ الذي يعانون منه الشباب في مجتمعنا، فلم تعد أي مدرسة أو كلية إلا وهي مستهدفة من مروجي المخدرات، من خلال ترويج شائعات مغرضة في قدرة المخدرات على إحداث حالة من الانتعاش والتنبيه والقدرة الجنسية والجسمية، الأمر الذي يتطلب تضافر الجهود، للحد من هذه الظاهرة أو القضاء عليها بطرق علمية وعملية. إلا أنه لوحظ قصور من جانب المؤسسات العامة والمؤسسات التربوية بشكل خاص، خصوًصا في العالم العربي والاسلامي في معالجة هذه الظاهرة، والوقوف على أسباب انتشارها والطرق الناجحة لنشر الوعي بها،

[1] أبو الخير عبد الكريم قاسم، معركة الإدمان التشخيص والعمليات العلاجية، 2013، ص23.
[2] أبو إسماعيل أكرم عبد الخالق، المؤسسات التربوية ودورها في نشر الوعي بأخطار المخدرات، 2007، ص2.

وبأخطارها، وعوامل محاصرتها، والنجاح في بناء العوامل الذاتية لدى أكثر شريحة في المجتمع، وهي شريحة الشباب للابتعاد عنها، ومعرفة آثارها السلبية. [3]

وتتمثل مشكلة هذه البحث في إبراز دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات بين الشباب وذلك من خلال السؤال الآتي:

- ما هو دور المؤسسات التربوية (المدرسة، الأسرة، الإعلام) في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات؟
- ما هي المخدرات وما هي أنواعها والأسباب التي تؤدي تعاطيها؟

أهمية البحث

زاد الاهتمام بالمخدرات في الوقت الحاضر، وذلك بسبب انتشارها بشكل واسع بين مختلف فئات المجتمع ذكوراً وإناثاً أطفالاً وراشدين ومتعلمين وغير متعلمين، بالإضافة إلى تنوع أشكالها وألوانها وسهولة تداولها والوصول إليها، وخاصة في ضل تقدم وسائل التواصل الاجتماعي وأدوات النقل والتجارة العالمية مما سهل من عملية انتشارها، وفي الوقت القريب كنا نصبر أنفسنا بأننا ممر لتجارة المخدرات وليس مستقر، إلا أنه لا يكاد يخفى على أحد أننا أصبح في كثير من أجزاء وطننا مكان لمستقر وتجارة وتصنيع لكثير من أشكال المخدرات، مما يجعلنا أمام أزمة قوية تعيق تقدمنا وأهدافنا الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية. [4]

وعلى الرغم من توفير الأدلة العلمية التي توكد على مخاطر المخدرات وأضرارها، المتعددة على الفرد والمجتمع، إلا أنها ازدادت بشكل كبير داخل المؤسسات التربوية في الوقت التي يجب أن تكون به منارة خير وإصلاح للمجتمع وإرشاده وتحصينه وحل مشكلاته مما يجعلنا نتساءل، ما الدور التي تقوم به المؤسسات التربوية في مواجهة المخدرات والوقاية منها؟ إذا ما علمنا أن مرحلة الدراسة الإعدادية والجامعية هي مراحل حرجة للإدمان على المخدرات والانحراف السلوكي، مما يجعل المؤسسات التربوية أمام مسؤولية كبيرة في تحصين طلبتهم من أضرار المخدرات. [5]

[3] نهاري، عبد الله بن محمد بن أحمد، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات، 2004، ص4.
[4] الرابعة، حمزة عبد الكريم، واقع المؤسسات التربوية في الوقاية من أضرار الجريمة المنظمة للمخدرات، 2007، ص10.
[5] الغريب، عبد العزيز بن علي، ظاهرة الأمان في المجتمع، 2006، ص86.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. التعرف على دور المؤسسات التربوية (الأسرة، المدرسة، الإعلام) في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب في العراق ما بعد عام 2003.
2. التعرف على المخدرات وأنواعها وأسباب تعاطيها.
3. تقديم تصور مقترح لدور المؤسسات التربوية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب.

حدود البحث

- **الحدود الموضوعية:**

تدور هذه الدراسة حول تصور مقترح لدور المؤسسات التربوية (الأسرة، المدرسة، الإعلام) للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب.

- **الحدود المكانية:**

تناولت هذه الدراسة مشكلة انتشار المخدرات لدى الشباب في العراق.

- **الحدود الزمانية:**

انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات من عام 2003_ 2018.

منهجية البحث

استعمل الباحث منهج البحث الوصفي التحليلي لكونه المناسب لطبعة البحث الحالي.

مصطلحات البحث

1. **المؤسسات التربوية:**

يمكن تعريف المؤسسة التربوية (بأنها تلك البيئة أو الوسط الذي يساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته، والتفاعل مع من حوله من الكائنات من خلال مجموعة من الأعمال

والإجراءات والبرامج المنظمة التي تقوم بها الأماكن التعليمية من تحصين الطلبة من مخاطر المخدرات وأضرارها) والمقصود بالمؤسسات التربوية في هذا البحث (الأسرة، المدرسة، الإعلام) [6]

2. الإدمان:

عرفت هيئة الصحة العالمية (بأنه حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائماً الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج من عدم توفره وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة). [7]

التعريف الإجرائي للإدمان: وهو رغبة قهرية أو حاجة اضطرارية للاستمرار في تعاطي العقار والحصول عليه بأي وسيلة.

3. مفهوم التعاطي:

ورد في لسان العرب لابن منظور ما نصه: (التعاطي تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله) وبناءً على ذلك نقول تناول فلان الدواء، ولكنه تعاطى المخدر [8]

4. المخدرات:

المخدرات لغاً: (الخدر "وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت، والخدر يعني الظلمة والخدرة تعني الظلمة الشديدة، والخادر هو الكسلان، ويعني الخدر من الشراب أو الدواء فتور وضعف يعتري الشارب وضعف، ويقال: خدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة، وكل ما منع بصرك عن شيء وحجبه عنه فقد أخدره). [9]

المخدرات اصطلاحاً: (وهي جميع المواد الطبيعية أو المصنعة التي تعمل على تغير في وضائف الجسم عن عملها الطبيعي بالتنشيط والتثبيط وتترك آثاراً سلبية على الفرد نفسياً واجتماعياً وسلوكياً. [10]

تعريف المخدرات إجرائياً: وهو مادة معينة تسبب فقدان الوعي للإنسان بدرجات متفاوتة وقد ينتهي إلى غيبوبة.

---

[6]) السعد، صالح، تعاطي المخدرات والإتجار غير المشروع بها، عمان، 1995، ص20.
[7]) الدمرداش، عادل، الإدمان مظاهرة وعلاجه، 1982، ص27
[8]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، 2003ج2، ص 232.
[9]) درويش، صفوت محمود، العمال والمخدرات المشكلة والحل، 1993، ص45،
[10]) مشاجبة، محمد، الأمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي، 2007، ص 23

المبحث الثاني: جوانب نظرية

لمحة تاريخية عن المخدرات:

في العصور القديمة كان استخدام الأفيون، هو الشكل الأساسي للإدمان لأنه يؤدي إلى حالة من الاسترخاء والنوم العميق، بعد تعاطيه بساعات قليلة. ومن ناحية تاريخية نستطيع القول أن مصطلح الإدمان قد استعمل قديماً، وارتبط هذا الاستعمال بمستحضرات الكحول. ففي الصين القديمة حوالي (273 ق.م)، وجد في الاقرباذينية الصينية وصف للعقار المخدر المستخرج من نبات القنب والخشخاش وقد انتقل هذا العلاج إلى مصر القديمة والهند واليونان. [11]

أما في العالم الإسلامي عرف الحشيش عام (658) هـ على يد شيخ من المتصوفة يدعى (علي حيدر) حيث كان الشيخ الفاضل يتعبد في زاوية من صحراء خراسان، وعندما كان يخرج من زاويته كان يرى نباتات تنبت ومن بينها نبتة خضراء فعجبته، فأكل من أوراقها فانتابته نشوة أذهبت عنه الكآبة التي سببتها له الوحدة، فذكر ذلك لأتباعه عندما زاروه فذهبوا معه وشاهدوها، إلا أن سر هذه النبتة بقي بين الشيخ وأتباعه إلى أن كشف سرها وانتشرت فأقبلت عليها العامة من ذلك أنهم عرفوها وعرفوا أسرارها. [12]

وفي أوربا شغف الفرنسيون بالحشيش، الذي أحضره الجنود العائدون من حملة "نابليون بونابرت" على مصر ومن شدة ولع الأدباء والمفكرين الفرنسيين بهذا العقار كونوا نادياً أسموه (نادي الحشاشين)، كانوا يتعاطون فيه الحشيش في أروقتهم وفي مجالسهم.

وفي أوائل القرن التاسع عشر تمكن عالمان فرنسيان وآخر ألماني من استخلاص العنصر النشط في الأفيون أطلقوا عليه اسم المورفين وذلك نسبة إلى إله الأحلام عند اليونان.

وفي القرن العشرين ظهرت العقاقير الكيميائية المخلقة، ذات التأثير المشابه للمورفين، ففي عام 1929 م تم تخليق الامفيتامينات وبدأت إساءة استعمالها أثناء الحرب العالمية الثانية عند تعاطيها قائدو الطائرات الحربية المقاتلة لزيادة عدد طلعات الطيران وفي عام 1938 م تم اكتشاف أول عقار كيميائي مخدر في معمل شركة الأدوية السويسرية المشهورة بمحض الصدفة، وذلك أثناء فصل القلويات الدوائية من خلاصة فطر

[11]) العيسوي، عبد الرحمن، الجريمة والإدمان، 2000، ص15
[12]) عوض، عوض توفيق، تعاطي المخدرات بين طلاب المدارس، 2011، ص57

الارجوت. وقد انتقل تعاطي هذا العقار من دول أوربا وأمريكا إلى العالم العربي بفضل التقدم المذهل في عالم المواصلات الذي أدى إلى زيادة حجم السياحة بين الشباب في العالمين الغربي والشرقي. [13]

مما تقدم يتبين لنا أن المخدرات ليست ولدت عصرنا الحالي، ولكن لها جذورها الموغلة في القدم بل يعتقد أن أول وأقدم إشارة عن الخشخاش وجدت في لوحة صغيرة عثر عليها في الجنوب الغربي لمدينة بغداد في منطقة كانت تعد المركز الروحي للسومريين وعندما ورثهم الآشوريون ورثوا عنهم تلك المعرفة وعملوا على نشرها في إمبراطوريتهم الواسعة فعرفه اليونانيون وعرفة العرب القدامى وعرفوا خواصه العلاجية. [14]

الأسباب التي تؤدي الى الإدمان:

تشير أغلب الأبحاث والدراسات إلى أن الذين يدخلون دائرة الإدمان الواسع هم أولئك الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية وخلقية واجتماعية ويشكون من التدهور الاجتماعي، أي الأفراد سيئوا التوافق الذين يئنون دائماً من حياة اجتماعية غير مقبولة، إذ أن هناك مجموعة متداخلة ومتفاعلة التي تقف وراء الإدمان على المخدرات والتجارة بها ومن هذه الأسباب: [15] [16]

1. **ضعف الوازع الديني:**

حرص الإسلام على بناء الإنسان وحمايته من كل ما يمكن أن يلحق به الأذى أو ضرر ومن بينها المخدرات لذلك تعددت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي حذرت الإنسان من الوقوع في حرمة وأضرار المخدرات قال تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كذلك يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ). سورة البقرة (219)

2. **العوامل البيئية:**

يقصد بالعوامل البيئية بمجالها الأسري ومجالها الاجتماعي تلك العوامل الأسرية التي تغفل وتفشل في منح أبناءها المحبة والتقبل ومن ثم تجعله فريسة سهلة لأقران السوء الذين يوهمونه أنهم يمنحونه

[13]) رستم، رسمي عبد الملك، مداخل تربوية لوقاية الطلاب من خطر الإدمان، 2012، ص47.
[14]) فريدة، قماز، عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، 2009، ص31
[15]) زكي، ممدوح سليم، إدمان المخدرات المشكلات والحل، 1980، ص 43
[16]) سويف، مصطفى، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، 1996، ص32

المحبة والاحترام الذي فقدة في الأسرة فيجده عند هؤلاء الأقران مما يضطره إلى التوحد أي التماثل معهم في الطباع والخلق فيعمل ما يعملون ويدخن ما يدخنون ويتعاطى ما يتعاطون.

3. **العوامل الحضارية:**

وهي عوامل محددة لاختيار العقار ففي اليابان مثلاً يلجأ العمال إلى استخدام الامفيتامينات رغبة منهم في زيادة ساعات العمل والإنتاج وهذا ما حدث في المجتمع الصناعي الغربي.

4. **التأثيرات الكيميائية:**

تحدثها العقاقير المستعملة على جسم المتعاطي وعلى بعض من أعضاءه، فمثلاً المرضى المصابون بالسرطان يحتاجون إلى العقارات المسكنة باستمرار، وهذه الحاجة تحدث لديهم إدماناً.

5. **العوامل الوراثية:**

للعوامل الوراثية دور هام في حدوث الإدمان كما أشارت إلى ذلك العديد من الدراسات التي أجريت إلى أن الابن قد يرث عن الأب أو الأم أو كليهما صفات وراثية تؤدي به إلى الإدمان مثل التوتر العصبي أو الاضطرابات العصابية أو الأمراض العضوية التي يتطلب علاجها استخدام أدوية قد تؤدي إلى الإدمان فمثلاً إذا كانت الأم مدمنة على الأفيون أو الهيروين أثناء فترة الحمل وهي لا تزال تتعاطى تلك المواد، فإن الجنين يتأثر بالمخدر ويزداد هذا التأثير في فترة الرضاعة ذلك لأن هذا الوليد سيرتبط به ارتباطاً نفسياً وفسيولوجياً. وأن الأعراض قد تظهر على الطفل في مرحلة الميلاد وتستمر بالنمو معه حتى يجد نفسه واقعاً في فخ الإدمان.

6. **العوامل النفسية:**

وهي العامل الغالب وصاحبة الدور المتميز في الإدمان فالتوتر المستمر والقلق الهائم الطليق وجميع مسببات العصاب تدفع بالمرء الى التخفيف من الشدائد والآلام بالأدوية المهدئة والمواد المخدرة فيدمن عليها.

7. **اضطراب الشخصية:**

اضطراب الشخصية عامل أساسي وبارز في موضوع الإدمان فالعجز الكامن في بناء الشخصية والحاجة إلى الشعور بالأمن والمحبة والتقبل تدفع بصاحب الشخصية المستهدفة صاحبة الاستعداد إلى الإدمان

أن يصبح مدمناً بيسر وسهولة وهكذا يصبح الإدمان أحد الوسائل الدفاعية النفسية أعجز الشخصية واضطرابها.

8. المجاملات:

قد يكون الفرد مجاملاً أو خجولاً ولا يستطيع أن يقول كلمة (لا) إلى أصدقائه الذين يتعاطون وجمعته معهم عوامل الصدفة سواء في الزيارات أو في المناسبات الاجتماعية العديدة هنا هذا الفرد إذا قال نعم قد يتورط حتى يدخل في دائرة شريرة اسمها الإدمان وأبسط مثال على ذلك التدخين.

9. حب الاستطلاع والتقليد والفضول:

يمر الفرد خلال حياته بعدة مراحل ففي مرحلة المراهقة التي تسمى بمرحلة الخروج من شرنقة الطفولة إلى مرحلة جديدة فيها الكثير من التغيرات النفسية والفسيولوجية في هذه المرحلة يتأثر الأصدقاء بعضهم بالبعض الآخر فإذا ما رأى شاب مراهق صديقاً له يدخن التبغ أو الحشيش أو يشرب الخمرة، فإن هذا الشاب سيتأثر به في الأعم الأغلب فيعمل على محاكاته وتقليده في سلوك التعاطي، وبمجرد أن يبدأ بتناول هذه المواد المخدرة يجد نفسه تدريجياً قد وقع في فخ الإدمان.

10. تعاطي بعض أنواع العقاقير من دون وصفة طبية (التداوي الذاتي):

بعض الأفراد يستعملون نوعيات من الأدوية من دون وصفة طبية مثل المهدئات وبعض مضادات الاكتئاب أو القلق وغير ذلك من المهدئات والمنومات والمثبطات، وفي هذه الحالة قد يورط الفرد ذاته بالإدمان على هذه العقاقير التي تمنحه شيئاً من الارتياح والنشوة لفترة قليلة من الزمن من دون أن تحل مشكلته.

11. الأمراض العقلية:

قد يكون الإدمان ضاهر سطحية لمرض عقلي عميق وقديم، لذلك نجد أن من المدمنين من هم مصابون بالفصام أو الكآبة الذهنية أو الصرع أو الأوهام والخيالات والهاوس الفصامية أو الشكوك والتوتر المستمر.

أنواع المخدرات:

هناك أنواع متعددة للمخدرات ويمكن تصنيفها وفقاً للآتي: [17]

أولاً: أصل المادة المخدرة أو مصدرها:

1. مخدرات طبيعية مثل الأفيون الكوكائين والحشيش وهي التي تكون مستخرجة من أوراق وأزهار وأثمار النباتات (الخشخاش والكوكا والقنب الهندي).
2. مخدرات نصف مصنعة وهي التي تصنع من المواد التي تستخرج من المخدرات الطبيعية كالهيد ومورفين الذي يشتق من المورفين والذي يستخرج من الأفيون.
3. مخدرات مصنعة ويتم تحضيرها من المواد الكيميائية داخل المختبرات مثل الفاليوم.

ثانياً: المخدرات وفقاً لتأثيرها على الدماغ والجهاز العصبي:

1. المثبطات (المهدئات والمنومات) وهي التي صنعت لأغراض طبية كعقاقير علاجية إلا أنه إساءة استخدامها وأصبحت تستخدم بأفراط ومجالات غير مبررة ومن أشهرها (الغاليون والاتيفان والهيروين) وتختلف من نوع إلى آخر في شدة تأثيرها على تثبيط الجهاز العصبي المركزي.
2. المنشطات وتتصف بتأثيرها المنشط للجهاز العصبي وقد تكون طبيعية كالكوكائين أو مصنعة كالامفيتامينات.
3. المهلوسات وتعمل على تشويه الإدراك والإحساس بالمثيرات الخارجية بصورة يصعب من خلالها التميز بين ما هو حقيقة وخيال وقد تكون ذات أصل طبيعي أو مصنع ومن أشهرها المكياكين والاكستاسي.
4. الحشيش وهي شبيه بالأعشاب الطبيعية الجافة تتكون من الزهور وزيت الحشيش المستخلص من المادة الصمغية من أغصان وأوراق أشجار القنب الهندي.

ثالثاً: المستنشقات:

وتصنع من مواد كيمياوية يمكن استنشاقها كالغراء والبنزين وتنتشر في المجتمعات الفقيرة ولدى أطفال الشوارع والمشردين وتهمل على شعور مؤقت بالنشوة وحالات من الهلوسة وعدم الوعي واضطرابات انفعالية.

[17]) عبد السلام، فاروق، سيكولوجية الإدمان، 1977، ص45.

النظريات المفسرة للإدمان:

توجد عدة نظريات تحاول أن تتمكن من الإجابة على السؤال: لماذا يقدم الفرد على استعمال المخدرات وهي نهدد صحته. ومن هذه النظريات: [18]

1. النظريات البيولوجية:

للعوامل البيولوجية دور في حدوث الإدمان لدى الشخص فعدم التوازن الكيميائي في الجسم أو الخلل في نظام الغدد التي تنتج الهرمونات قد تدفع الفرد إلى تعاطي المخدرات.

2. النظريات النفسية:

تعد من أهم النظريات المفسرة للإدمان فهنالك ما يعرف بالشخصية المدمنة وهي يميل معها الفرد للاعتماد على سلوك معين كإدمان المخدر ومن صفاتها، عدم الشعور بالأمن النفسي، شعور الفرد بأنه غير مرغوب فيه وكذلك شعوره بالغضب الشديد مما يؤدي بالفرد إلى الاتجاه نحو سلوك ينسيه واقعه.

طرق تعاطي المخدرات:

اختلفت طرق استخدام المخدرات فمنها من تستخدم بطرق متعددة بينما نجد أن البعض الآخر لا يمكن استخدامها إلا بطريقة واحدة فقط، ومن أهم الطرق المستخدمة: [19]

1. الفم:

أغلب المخدرات يمكن أن تؤكل أو تشرب كالخمور أو الأفيون المذاب في شراب الكحول والبانجو وهو مشروب يصنع من القنب أو الحشيش، وجميع الحبوب والكبسولات. وطريق الفم طريق بطيء لوصول المخدر إلى الجسم مقارنة بالطرق الأخرى ويحمل خطراً أقل في إحداث الإدمان.

2. التخزين أو المضغ:

تستخدم بوضع أوراق المخدر في الفم وتستخدم نفس الطريق لتخزين القات والتبغ، وبهذه الطريقة يتم امتصاص المخدر، وهذا لا يعرض المخدر لتأثيرات الهضم في المعدة والأمعاء، وبالتالي يحافظ عل مفعولها الكيمائي.

---

[18]) المنعم، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، 1999، ص41.
[19]) الرشيدي، ملاك أحمد، الإدمان –الوقاية –العلاج، 1997، ص83.

3. الاستنشاق أو التدخين:

أسرع طريقة لوصول المخدر إلى الدم عن طريق الرئتين خلال 9 أو 10 ثوان من خلال سحب رشفة من السيجارة.

4. الشم:

يتم امتصاص المخدر عن طريق غشاء الفم الأنف وتستخدم في النشوق للتبغ والكوكايين وكذلك الهيروين.

5. الحقن:

المقصود هنا الحقن بالوريد وهذه الطريقة تمثل أكبر الطرق اقتصادياً، حيث يتم الحصول على أكبر أثر للمخدر ولكنها أكثر الطرق خطورة في الوقت نفسه.

المبحث الثالث: تصور مقترح لتطوير دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطى المخدرات لدى الشباب

تعد المؤسسات التربوية واحدة من البيئات المستهدفة والمفضلة لدى تجار المخدرات كونها تضم عدداً كبيراً من الأطفال، الأقل معرفة وخبرة بالآثار السلبية للمخدرات ومستغلين اندفاع الطلبة المراهقين وحب الفضول والمغامرة لديهم بتجريب جرعات من سمومهم، كما تهدف الجريمة المنظمة للمخدرات داخل المؤسسات التربوية إلى استعمال ضغوطات الطلبة ذات التحصيل المتدني، وقد يستدرج الطلبة المتفوقين من تجار المخدرات بحجة تنشيط قدراتهم الدراسية وتزويدهم بالطاقة الذهنية من خلال تناول أنواع المنشطات من المخدرات وتشير الإحصاءات في ألمانيا أن 25% من طلبة المدارس مدمنون على المخدرات وهي تباع وتشترى داخل المدارس كغيرها من السلع فكثر استعمال المخدرات وأصبح المجتمع قلقاً على أبناءه كثيراً، وأدرك أن للمخدرات خطر قد يتعرض له ابناءه وأن كانوا ممن أحسن تربيتهم وتنشئتهم الاجتماعية ونتيجة للجهل بثقافة المخدرات وأضرارها، وهذا الإدراك العام يعهد بشكل كبير لتقبل برامج التوعية وسياسات الرقابة على المخدرات. [20]

[20]) رستم، رسمي، التخطيط التربوي لمواجهة ظاهرة الإدمان لدى طلاب مرحلة التعليم قبل الجامعي، 1993، ص29.

لذا بات إلزاماً على المؤسسات كافة وعلى رأسها المؤسسات التربوية أن تأخذ دوراً فعالاً للحد من هذه الظاهرة، ومما دفق الباحث لوضع تصور مقترح لدور المؤسسات التربوية للحد من هذه الظاهرة بهدف الوقاية من تعاطيها ومنع انتشارها.

أهداف المقترح:

1. وضع استراتيجية لمواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات والحد منها.
2. القضاء على ظاهرة تعاطي المخدرات.
3. وقاية وحماية الشباب من تعاطى المخدرات.
4. إثارة الوعي والتنبيه لمخاطر وانتشار المخدرات وتعاطيها.
5. تبيان الآثار النفسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية المترتبة على تعاطى المخدرات.
6. التوقف التام عن تعاطي المخدرات.

محاور تصور مقترح لدور المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة والإعلام) في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب:

المحور الأول: الأسرة:

تعتبر الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع التي ينشأ فيها الطفل ويرتبط بها ويشب في أحضانها ويقع عليها دور تنمية الأبناء ورقابتهم وتهيئة الجو المستقر لهم تجنبهم مخاطر الإدمان وذلك من خلال:

1. تنمية روح الحوار بين الآباء والأبناء، والتعود على طرح المشاكل الشخصية داخل الأسرة ومناقشتها للوصول إلى أفضل الحلول.
2. فرض إجراءات نظامية تساعد على ابتعاد الأبناء عن تلك الظروف التي يسهل فيها تعاطي المخدرات.
3. الحفاظ على جو الهدوء والسلام والسعادة والمحبة داخل الأسرة.
4. التحذير من جلساء السوء والأصدقاء الأشرار.
5. تربية الأبناء والبنات تربية إسلامية وتقوية الوازع الديني لديهم.

6. مراقبة وضبط الأبناء والإشراف على ما يشاهدونه من أفلام وبرامج وما يجرؤنه من صحف ومقالة.
7. معرفة ما يجول في أذهان الأبناء من أفكار وما يعترضهم من مشاكل.
8. عند حدوث بعض الخلافات بين الزوج والزوجة يجب أن تحل بعيداً عن أعين وأذان الأبناء.

المحور الثاني: المدرسة:

يعتبر دور المدرسة هام بشكل عام فهو أكثر أهمية في مرحلة المراهقة حيث يسعى المراهق إلى تحقيق الذات وهي العامل الأساسي في التوجيه والإرشاد والتخطيط لمستقبل الشباب ومساندة المراهق في اكتساب الخبرة لاختيار المهنة وبلورة دوره في الحياة، ودلت الأبحاث إلى أن ميول المراهق تتعلق بعلاقته بمعلمه وزملاءه ومدى ميله إلى المواد الدراسية. ويتمثل دور المدرسة في الآتي:

1. تركيز الأهداف العامة والخاصة والخطط اليومية والفصلية على تحقيق دور الوقاية من المخدرات والتعريف بأضرارها.
2. إعادة النظر في المناهج الدراسية والتربوية لتبيان أضرار المخدرات.
3. تضمن مناهج التعليم في المراحل المختلفة التحذير من المخدرات والمسكرات وبيان الحكمة من تحريمها وشرح أضرارها على الفرد والأسرة والمجمع.
4. يجب أن تركز المدرسة على الدورات التدريبية التي تقيمها المدرسة على أعداد كوادرها وتأهيلهم ليكونوا قادرين على توجيه الطلبة وتعريفهم بكل ما يدور حول مشكلة المخدرات وكيفية التعامل معها أو الاخبار عن المدمنين والتعاون معاً في مواجهة آفة المخدرات.
5. استثمار أدوات المدرسة ومكوناتها المختلفة كالإذاعة المدرسية ولوحة الإعلانات والمسرح والمكتبة والملعب للقيام بحملات توعية من أضرار المخدرات وتنمية مهارات الطلبة اللازمة لمواجهتها بصورة عملية.
6. أن تعمل المدرسة عن إبعاد الطالب الصالح عن أصحاب السوء من زملاءه ومساعدتهم في تعديل سلوكهم.
7. أن تنفذ كل مدرسة سياسة حازمة وحاسمة بشأن تداول أو تعاطي المخدرات.
8. تزويد مكتبات المدرسة بأحدث الأبحاث الطبية والاجتماعية والنفسية في مجال مكافحة الإدمان.

المحو ر الثالث: الإعلام:

تعتبر وسائل الإعلام في العصر الحديث من أهم الوسائل التربوية حيث تقدم مواد علمية وثقافية متنوعة من خلال المسرح والسينما والإذاعة المرئية والمسموعة والصحف والمجلات المختلفة ولعلها تعتبر من الوسائل التربوية الشيقة فهي تجذب الناس من مختلف الأعمار ومن الجنسين وهي أداة هامة من أدوات التربية المستديمة ومن أدوات النهوض بالمجتمعات ثقافياً. كما أنها تمتاز بميزات لا تتوافر في غيرها من وسائط الثقافة الأخرى حيث أنها سريعة الاستجابة لنشر المستحدثات في مجال العلم والمعرفة والتطبيق سريعة الإذاعة لها وقد مكنها من ذلك اعتمادها أساساً علي العلم الحديث وتطبيقاته في مجالها. ومما يزيد من أهمية هذه الوسائل هو أن التربية المدرسية نفسها أصبحت في كثير من دول العالم تعتمد عليها في تنفيذ كثير من برامجها وأهدافها. ويمكن إبراز دور الإعلام كمؤسسة تربوية في الآتي:

1. إبراز الآثار القاتلة والمدمرة لتعاطي المخدرات في مختلف وسائل الإعلام.
2. العمل على تغيير اتجاهات وتصورات المتعاطي للمخدرات.
3. زيادة البرامج التوعوية لمعرفة وتفهم المخدرات واستعمالها وأضرارها.
4. أن تقوم وسائل الإعلام بعقد ندوات ومحاضرات للتوعية بأخطار المخدرات.

الاستنتاجات

من خلال الدراسة المسحية الآتية يتبين الآتي:

1. من الأسباب التي أدت إلى زيادة استعمال المواد المخدرة والمسببة للإدمان في العراق هي عدة أسباب منها الظروف السياسية التي مرت بالبلد من حروب وحصار اقتصادي وفقدان الوضع الأمني وعدم توفر فرص العمل لدى شريحة واسعة من الشباب.
2. سهولة توافر المخدر في المجتمع العراقي، وضعف السيطرة على منافذ العرض والبيع.
3. للأسرة دور في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرة فالأب وألام هما أول معلمين في حياة أبناءهم ويبقى تأثيرهما مترسخاً في الأبناء ومدى العمر وعليه فإذا كان الأبوان قدوتين صالحتين كانا مثلاً أعلى لأبنائهم.
4. للمدرسة والجامعة دور في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات. حيث يأتي دور المدرسة بعد الأسرة بالدرجة الثانية في توعية وتوجيه الناشئين من أجل خلق جيل واعي لمخاطر الانحراف.

5. لوسائل الإعلام دور في الوقاية من ظاهرة تعاطي المخدرات.
6. اتباع التعاليم الدينية هي خير وسيلة لإبعاد الشر عن الرذائل وما يتبعها من مآسي وأمراض جسمانية واجتماعية وروحية فهي لها الفضل الكبير في تنظيم أمور الحياة وبناء العلاقات الإنسانية.

التوصيات

1. تظافر جهود جميع الجهات الأكاديمية والصحية والقانونية والسياسية والمجتمعية في تنسيق متكامل للعمل على مكافحة ظاهرة المخدرات على مستوى التعاطي والإتجار والحيازة.
2. وضع برامج لتوعية الأفراد المتواجدين أفراد الشباب بظاهرة المخدرات، وما يمكن أن تتسبب به من آثار مدمرة على المستوى المعاشي والصحي والنفسي والسلوكي لتكون بمثابة تحصين فكري مسبق لديهم تجاه تلك الآفة.
3. فتح مركز تخصص لمكافحة المخدرات يتضمن قسم للعلاج النفسي، وآخر للعلاج بالعقاقير الدوائية السائدة، وثالث للبحث لتقديم المعالجات الدورية وبحسب قراءة منحنى الظاهرة في البيئة والآثار التي تترتب عليها بجميع مجالات الحياة، ويزاولون العمل في هذا المركز متخصصين بكل قسم وبحسب ما موجود في الجامعات في بلدان العالم المختلفة التي يتواجد فيها هذا المركز.
4. إنشاء برامج في الفضائية المحلية حول المخدرات يستضيف المختصين في المجالات المختلفة، علم النفس، علم اجتماع، قانون، رجال الدين، سياسيون، أمن مخدرات .... الخ، لتبصير المجتمع بآثار الظاهرة.

المصادر

القران الكريم.

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيوت، 2003.
2. أبو الخير عبد الكريم قاسم، معركة الإدمان التشخيص والعمليات العلاجية، دار وائل، عمان، ط1، 2013.
3. خطاب، أركان سعيد، مواجهة مشكلة المخدرات في العراق بين الواقع والمستقبل، نداء الحرية، ال عدد2، 2008.

4. الدجاني، مانع بن قرش، الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية بين الشباب، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2015.

5. درويش، صفوت محمود، العمال والمخدرات المشكلة والحل، الإسكندرية، دار الكتب الجامعية، 1996.

6. الرابعة، حمزة عبد الكريم، واقع المؤسسات التربوية في الوقاية من أضرار الجريمة المنظمة للمخدرات، جامعة اليرموك، الأردن، 2007.

7. رستم واخرون، رسمي عبد الملك، مداخل تربوية لوقاية الطلاب من خطر الإدمان، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، 2012.

8. رستم، رسمي، التخطيط التربوي لمواجهة ظاهرة الإدمان لدى طلاب مرحلة التعليم قبل الجامعي، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي حول الإدمان والتنمية، جامعة المنوفية، مصر، 1998.

9. الرشيدي، ملاك أحمد، الإدمان –الوقاية والعلاج، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية القاهرة، 1988.

10. زكي، ممدوح سليم، إدمان المخدرات المشكلات والحل، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، 1980.

11. السعد، صالح، تعاطي المخدرات والإتجار غير المشروع بها، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، 1995.

12. سويف، مصطفى، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، عالم المعرفة، الكويت، 1986.

13. عبد السلام، فاروق، سيكولوجية الإدمان، عالم الكتب، القاهرة، 1977.

14. عبد المنعم، عفاف محمد، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

15. العيسوي، عبد الرحيم، الجريمة والإدمان، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2000.

16. الغريب عبد العزيز بن علي، ظاهرة الأمان في المجتمع، مجلة الأمن والحياة، العدد 286، وزارة الداخلية السعودية، 2006.

17. اللزام، سليمان بن علي، جريمة تعاطي المخدرات وعلاقتها بالبطالة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2012.

18. مسيحة، مجدي ماهر، اتجاهات الطلاب إزاء تعاطي المخدرات، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2012.

19. مشاجبة، محمد، الإدمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي، عمان، دار الشروق، 2007.

20. نهاري، عبد الله بن محمد بن أحمد، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من المخدرات، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، 2004.